

ماذا أعد اليمينيون للاحتفال بيوبيلهم الذهبي؟



الأخيرة

جمال عبدالحاميد عبدالمغني

في هذه التناولة سنوجه السؤال للإعلام المقروء والمسموع والمرئي: ماذا أعدت الصحف الرسمية والأهلية والجزئية لتخليد الذكرى الخمسين للثورة الجديدة؟ ماذا أعدت صحيفة الثورة الغراء «الوليد الأول للثورة العملاقة» أو أول هدية فكرية وتنويرية وثقافية قدمت للشعب اليمني بعد نجاح ثورته بثلاثة أيام فقط حيث تم تأسيس هذه المؤسسة التنويرية الرائدة بتاريخ 29 سبتمبر 1962 م وسُميت باسم الحدث العظيم. والمطلوب من الثورة الصحيفة أن تسخر حيزاً كبيراً من مساحتها لهذا الحدث سواء على شكل لقاءات مكثفة مع الباحثين عن ما تبقى من أسرار الثورة أو مع المشاركين في صنع الحدث ولا زالوا أحياء أو مع المهتمين والباحثين المتخصصين في الشأن اليمني سواءً عرب وما أكثرهم أو أجنبياً معروفين ولهم إصدارات تتعلق بالثورة اليمنية، ومن يقرأ ما كتبه عن الثورة اليمنية سيلاحظ الحياء والتجرد في كتاباتهم لأنهم ببساطة باحثون عن الحقيقة فقط وليس لهم أهداف أخرى غيرها فلا يصنعون بطولات وهمية لأشخاص ولا يجردون أو ينقصون من عطاءات وبطولات صناع المجد الحقيقيين.

كذلك لا بد من التوجه إلى المثقفين والسياسيين المخضرمين الذين عاشوا الحدث حتى كشهود عيان فيالتأكيد لديهم معلومات أو شهادات تاريخية لا يصح أن نتركها تموت معهم وأنا على ثقة ومثلي الكثير من اليمنيين أن القامات الإعلامية الكبيرة في صحيفة الثورة «بجاش والصعفاني والمعلمي وكل القائمين على أم الصحف اليمنية» لن يتركوا هذه اللحظة التاريخية تمر مرور الكرام وإنما لمنتظرون.

والتوقع نفسه من صحيفة 26 سبتمبر التي هي صحيفة الجيش اليمني صاحب اليد الطولى في التخطيط والتنفيذ للثورة السبتمبرية بل والحارس الأبدي بعد الله سبحانه وتعالى للثورة الخالدة ومكاسبها وأهدافها، وعلاوة على ذلك فقد سماها أبطال الثورة باسم يومهم العظيم، واليمنيون ينتظرون عطاءً متدفقاً من هذه الصحيفة الأسبوعية لا تقل عن عطايتها في العيد الفضي عام 1987 م إن لم يفوقه ويفترض أن تصدر بشكل يومي خلال هذه الفترة وحتى نهاية سبتمبر أو حتى 14 أكتوبر لتتمكن من تغطية الحدث بنوع من الإنصاف والعرفان بما قدمه أولئك الأبطال.

والاهتمام مأمول ومتوقع من وسائل الإعلام المسموعة وعلى رأسها إذاعة صنعاء التي أعلن أبطال الثورة بيانهم الأول بعد النصر المجيد عبر أثيرها، وأظن الأستاذ عبدالمملك القرشي قد أعد العدة لهذا الحدث الاستثنائي ولا ريب أن كل الإذاعات المحلية ستحذو حذو الإذاعة الأم، والأمل يحدونا أيضاً أن تسخر جميع الفضائيات اليمنية الرسمية والخاصة، وكذلك كل صحف الوطن إمكاناتها المتاحة للاحتفال بالحدث الكبير حتى تثبت للعالم أننا شعب يملك ذاكرة قوية ونعتز بمرورنا ونفاخر بهم.

ذكريات من عهد الثورة الخالدة



يحيى محمد العلفي

ولقباً وخرجت من حلبة السلام أكثر حماساً وغضباً وصحت بأعلى الصوت: لا ملكية بعد اليوم لا رجعية بعد اليوم.. تحيا الثورة.. عاش الثوار الأحرار.. الله أكبر.. الله أكبر.. النصر لليمن.. الحرية للشعب.. كما ولا يفوتني هنا ما قاله الشاعر أبو القاسم الشابي.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

وماذا بعد!!

■.. حين دقت ساعة العمل الثوري كان على جيلنا حينذاك أن يهب للإنخراط في مدارس التعليم التي بدأت حكومة الثورة بفتحها أمام أبناء الشعب وإعلانها التعليم مجاني حق مكفول لكل المواطنين بلا إستثناء ولا انتقاء تجسيدا للهدف الثالث من أهداف الثورة برفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً.. فالتحق مئات من الطلاب في مدارس التعليم الأساسية والإعدادية- وتكلفت العملية التربوية والتعليمية ببدائيات عظيمة حين كان أول وزير للتربية والتعليم في عهد الثورة هو الأستاذ المرحوم أبو الأحرار القاضي/ محمد محمود الزبيري الذي دخلت إليه في منزله البسيط المتواضع في حارة بستان السلطان بصنعاء أطلب منه الأمر إلى مدير مدرسة التحرير الأستاذ التربوي الراحل/ علي العيني - لقبولي في الصف الأول الإعدادي، وبالفعل كان نص الأمير كما يلي: الأستاذ/ الفاضل مدير المدرسة علي العيني يتم قبول الطالب الولد/ يحيى محمد العلفي في الصف الأول كونه من أسرة علم وابن تربوي معروف.. فكانت البداية الصحيحة لانطلاق التعليم التربوي الحديث في عهد الثورة والجمهورية لتبلغ بنا السفينة إلى مرحلة جديدة تدور فيها أحداث ومتغيرات نرويها في حديث قادم..

1961م، كنا نذهب إلى القرى والأرياف المعزولة سيراً على الأقدام سواء في المقاومة الشعبية والحرس الوطني، أو في مهمات لإرشاد المواطنين وتبصيرهم بأن الثورة والجمهورية جاءت لإخراج الشعب من عزلته ومن عهد الظلام الذي خيم على أرض اليمن السعيد رداً طويلاً من الزمن- وأن الثورة قامت من أجل التطور والتقدم والنهوض ومن أجل الحياة الحرة الكريمة.. وظلت قوافل شباب الثورة تواكب مسيرة الثوار.. الأحرار في ملاحقة وتعقب البدر المخلوع وحاشيته وأنصاره ابتداء من خروجه متخفياً بلباس متنكر من دار البشائر إلى ضلاع همدان فمنطقة عمران ثم الأشمر حيث كان يتجه نحو مدينة حجة ظناً منه أن عودته ستكون من هناك، كما فعل أبوه الإمام أحمد من قبل.. ولكن مدينة حجة وقلعتها الشامخة كانت قد تحصنت وأقلعت عن الطاعة العمياء - حين كان الثوار قد حصنوها بقائد عملاق وثائر بطل هو اللواء المرحوم/ علي سيف الخولاني وعدد من زملائه الثوار الأحرار- ولما علم البدر وهو في طريقه إليها غير مسار طريقه نحو الخوبة على الحدود اليمنية- السعودية وقال لمراقبيه - كماروى عنه ذلك أحد أبناء الصعر- مقولته الشهيرة: «عودوا من حيث أتيتم وجمهروا - إذ لا عودة لنا ولا لحكمتنا الملكي إلى اليمن ما دامت حجة وقلعتها القاهرة بأيدي الثوار.. وقيل بأنه- أي البدر- نرف دموعاً نادياً حظه التعيس وذهب إلى غير رجعة..

ولا أنسى بأنني كنت من ضمن من دخل على البدر في قشلة عمران حين تدفق الكثير من الناس للسلام عليه وتوديعه - وكانوا يسلمون عليه ويقبلون ركبته - في ما جاء دوري فسلمت بطرفي اليد ولم أقبل ركبته فقال لي: ابن من أنت وما هو اسمك- قلت له أنا نجل مدير مدارس قضاء عمران واسمي العلفي- فرد بصوت خافت «سعاوية» فريدت عليه نعم: افتخر به نسباً

حتى أن أحد وجهاء القبائل قال لأمير ملكي وصل برفقته إلى قمة جبل عيبان المطل على العاصمة من الجهة الجنوبية الغربية حين صرح له الأمير وهو يشاهد بناظور مجسم ومقرب بأن تلك التي يراها قصور بيت الإمام، وبأن وقت الوصول إليها بات أقرب إليهم من جبل الوريد.. فرد عليه الشيخ الغادر بأن مكة والطائف والرياض ولندن وكوبنهاجن أقرب لك يا أمير من دخول صنعاء ويلوغ مرامها.. وأن قيام القبائل بمساندة فلول المكين ما هو إلا عن جهل وغياة وعن طمع في الحصول على جنبيات الذهب المدنسة- أما بلوغكم المرام وعودتكم إلى الملك فذلك بعيد عليكم كل البعد، بل أبعد من عين الشمس، فاليمنيون ثوار وأحرار عبر عصور التاريخ، ولا يمكن لأي يمني أن يفرط بثورته مهما كان الأمر..

عوداً على بدء..

■.. وبالعودة إلى البدايات الأولى التي تمخضت عنها ثورة سبتمبر المجيدة- ولم يعرف غالبية أبناء اليمن- رجال ونساء- ماذا تعني الثورة، وما هي الجمهورية، نظراً لانغلاق الشعب اليمني عن عالم العصر ولتعمق الجهل والامية بين أوساط المجتمع.. حتى أن معظم الأجداد والجدات كانوا يتساءلون: متى ستأتي الجمهورية عندهم كي يستأنسون بوجودها.. وما الذي يمكن أن يقدموه لضيافتها.. ظناً من هؤلاء الأجداد بأن الجمهورية اسم آدمي.. وما كان من الأبناء المتعلمين نوعاً ما، إلا أن يحاولوا تعريفهم وتوعيتهم بأن الجمهورية نظام حكم شوروي ديمقراطي يعني حكم الشعب لنفسه- وأن الثورة قامت لإنقاذ الشعب اليمني من نظام الحكم الإمامي الكهنوتي الاستبدادي الظالم..

كما إننا كنا جماعة المد الثوري من طلاب المدارس: المتوسطة والثانوية والعلمية ودار المعلمين.. ومن شاركنا في مظاهرات وانتفاضات ماقبل الثورة وتحديداً في العام

●..في يوبيلها الذهبي - وهو عمر جيل كامل بحساب الزمن... لايسعنا إلا أن نتذكر بعضنا مما يجول في خاطر وما الذي تخترنه ذاكرة الذهن عن ثورة ٢٦ من سبتمبر 1962م، الخالدة.. ففي حين كنا وقتها شباباً يافعين، بل وزهرات طلايبية متفتحة شاءت الأقدار أن نعيش بعضاً من عهد الظلم والجهل والفقر والمرض، وأن نشهد مع أبائنا وأجدادنا قسوة المعاناة التي سادت اليمن إبان الحكم الإمامي الكهنوتي الرجعي المتخلف.. وفي ذلك اليوم التاريخي الخالد: دقت ساعة العمل الثوري - لتعلن للملا أثير المذايع ميلاد فجر جديد اسمه الجمهورية... الجمهورية - الثورة اليمنية التي دكت معاقل الظلم والاستبداد إلى أبد الأبد.. ويبدأ شعب اليمن الحر عهداً جديداً يدلف من خلاله إلى عصر النور والتقدم والرخاء..

وفي ذلك اليوم المجيد أتذكر - ومعني جيل الثورة - بأننا خرجنا من البيوت عن بكرة أبينا إلى شوارع المدينة لنستمع إلى صوت المذيع عند بعض المقاهي والمحال التي كانت تمتلك الراديو الفيليبس أبو حجر كبير، لتتابع بيانات الثورة وأناشيد الثوار الأحرار.. وكان صوت المذيع بكر غبش ينادي من الحسن والبدر حرر بلادي.. هو الصوت الجمهوري الذي ألهب فينا حماس التوجه نحو ساحات الحرية في أرجاء الوطن لدعم وتأييد ثورة الشعب الأبية، وتدوي هتافاتنا: لملكية بعد اليوم - لاربعية ولا استعمار - ثورتنا ثورة أحرار..

أبعد من عين الشمس

على هذا النهج الثوري التحرري سارت قوافل شباب الثورة وأبطالها - منذ السنوات الأولى لقيامها - ومعنا بالطبع قوات الجيش العربي المصري الذي هب لمساندة الثورة ولدعم الشعب اليمني وحماية مكاسب ثورته وحرية في كل المجالات - تبني بيد وتدافع عن الثورة والنظام الجمهورية ضد فلول الحكم الإمامي المباد في كل الجبهات، وكان للحرس الوطني وللجيوش الشعبية مواقف وخطوات بطولية رائعة في ملاحم الدفاع عن الثورة ضد أعداء الوطن والمرتقة.. وعلى مدى قرابة الثماني السنوات خاض شعبنا وقواته المسلحة والحرس الوطني والجيش الشعبي والقوات العربية المصرية معارك بطولية منقطعة النظير في كافة الجبهات وعلى امتداد الأرض اليمنية - شمال الوطن آنذاك - حتى كان النصر المبين المؤز بارادة الشعب في الحياة، الحرة الكريمة، فيما عرف بحصار صنعاء «السبعين يوماً» والذي كادت العاصمة أن تسقط في أيدي الفلول الملكية والمرتقة لولاهما العناية الإلهية العظيمة والعزيمة الكفاحية والمقاومة البطولية الرائعة لأحرار اليمن وأبناء صنعاء على وجه الخصوص

ربيعنا غير

